

تاج العروس من جواهر القاموس

ويُقال : إنَّ القابِلَةَ كانتْ تُغْرِقُ المَولودَ في ماءِ السَّلاى عامَ القَحَطِ فيموت ذَكَراً كان أو أُنثى ثم جُعِلَ كُلُّ قَتْلٍ تَغْرِيقاً . ومنه قولُ ذي الرُّمَّةِ :

إذا غرقت أرباً باضها ثنني بكرة ... بتيها لم تُصيح رَوماً سلوبها
الأرباضُ : الحبال . والبكرةُ : النافقة الفتية . وثننيها : بطئها الثاني .
وإنما لم تعطف على ولدها لِمَا لحقها من التعبِ . وفي الأساس : غرقت القابِلَةُ
المولودَ : لم تُمخِّطه عند ولادته فوقَ المخاطِ في خياشيمه فقتله وهو مجاز .
وفي التهذيب : العُشراءُ من النوق إذا شُدَّ عليها الرَّحْلُ بالحبال رُبَّما
غُرِّقَ الجنينُ في ماءِ السَّابياءِ فُتسقطُ . وأنشدَ قولَ ذي الرُّمَّةِ السابقِ .
واستغرقَ : استوعبَ ومنه قول النحويين : لا : لاستغراقِ الجنسِ وهو مجاز .
واستغرقَ في الضحكِ مثل استغربَ وهو مجاز . ومن المجاز : اغترقَ الفرسُ
الخيلاً إذا خالطها ثم سبقها قاله الليثُ . وقال أبو عبيدة : يُقال للفرس إذا
سبق الخيلَ : قد اغترقَ حلايةَ الخيلِ المتقدِّمة . وفي حديث ابن الأَكوُعِ : وأنا
على رجلي فأغترقَ قُها حتى آخذَ بخِطامِ الجَمَلِ ويُرَوى أيضاً بالعَيْنِ المَهْمَلَةِ
وقد تقدَّم . واغترقت النَّفْسُ : استوعبت في الزَّفيرِ هكذا في النَّسَخِ وهو خطأ
والصَّوابُ : اغترقَ النَّفْسَ مُحَرَّكةً : استوعبَ في الزَّفيرِ . وإنَّما قُلنا :
إنَّه أرادَ النَّفْسَ بالتَّسكينِ لأنَّه أُنثى الضَّميرُ فلو أرادَ التَّحريكَ لذكَّره فتأملُ
. ومن المَجازِ : اغترقَ البَعيرُ التَّصديراً أو البِيطانَ : إذا أَجفَرَ جَنبَاهِ وضخَّم
بطئُهُ فاستوعبَ الحِزامَ حتى ضاقَ عنه كاستغرقَ قَه نقله الصاغانيُّ
والزَّمَّخَشَريُّ . وفي اللسانِ : حتى ضاقَ عنهُما أي : عن الجنبيَّين . ومن المَجازِ :
فُلانَةٌ تَغترقُ نظرهُم أي : تشغلُهُم بالنظرِ إليها عن النَّظرِ إلى غيرها ؛
لحُسْنِها . ومنه قول قيِّسِ بنِ الخَطيمِ :

تغترقُ الطَّرفَ وهَيَ لاهيةُ ... كأنَّما شَفَّ وجهها زُرقُ ورواه ابنُ دُرَيدٍ
بالعَيْنِ المهملة ذاهباً إلى أنَّها تسبقُ العَيْنَ فلا يُقدَّرُ على استيفاءِ محاسنها
ونُسبَ في ذلك إلى التَّصحيحِ فقال فيه المُفجَّعُ البَصَريُّ :

ألسنتَ قِدماً جعلتَ تغترقُ ال ... طَّرفَ بجَهْلٍ مكانَ تغترقُ .
وقُلتَ : كان الخِباءُ من أَدَمٍ ... وهوَ خِباءُ يَهْدَى ويصطادقُ والطَّرفُ :

هنا النُّظَرُ لا العَيْنُ . يُقال : طَرَفٌ يَطْرِفُ طَرَفًا : إذا نظَرَ . أراد أنها
تستعملُ نَظَرَ النُّظَّارِ إليها بحُسْنِها وهي غيرُ محتَفِلةٍ ولا عامِدةٍ لذلك
ولكنَّها لاهِيَّةٌ وإنما يفعلُ ذلك حُسْنُها . وقولُه : كأنَّما شَفَّ وجهُها نُزْفُ أي :
أنَّها رَقِيقَةٌ المَحاسِنِ وكأنَّ دَمَها ودَمَ وجهِها نُزِفَ والمرأةُ أَحْسَنُ ما تكونُ
غِيبًا نِفاَسِها ؛ لأنَّه ذهبَ تَهْيِجُ الدَّمِ . وأغْرَوُ رَقَتَ عَيْنِها بالدُّمُوعِ :
امتَلأتا ولم تَفِضا نَقَلَه الأزْهريُّ عن ابنِ السِّكِّيتِ . وقال غيرُه : دَمَعَتَا كأنَّها
غَرِقَتَ في دَمْعِها وهو افْعُوْ عِلاتٌ من الغَرَقِ . وغارِ يقونُ أو أغارِ يقونُ بالألفِ : لفظَةٌ
يونانيةٌ أصلُ نباتٍ أو شَيْءٌ يتكوَّنُ من الأشجارِ المُسوِّسَةِ تِرْياقٌ للسُّمومِ
مُفْتَجٌّ مُسَهِّلٌ للخِلاطِ الكَدِرِ كُلاهما مُفَرِّجٌ للقلْبِ صالحٌ للنِّسا
والمَفاصلِ . ومن خواصِّه أنَّ من عُلِّقَ عليه لا يَلْسَعُه عقْرَبٌ . والتَّرْكيبُ يدلُّ
على انْتِهاءِ شيءٍ يَبْلُغُ أَقْصاه . وقد شَذَّ عن هذا التَّرْكيبِ الغُرْقَةُ من اللَّبَنِ .
ومما يُسْتَدْرِكُ عليه : الغَرَقُ : الرُّسُوبُ في الماءِ وقد غرِقَ كَفَرِحَ . ورجلٌ غرِقُ
ككَتِفٍ وغَرِيقٌ : ركبُه الدِّينُ وغمرتُه البَلايا وهو مَجازٌ . والمُغْرَقُ : الذي قد
أغْرَقَه قومٌ فطَرَدُوهُ وهو هارِبٌ عَجْوانٌ وهو مَجازٌ . وأغْرَقَه النَّاسُ : كثُرُوا عليه
فغَلَبُوهُ وأغْرَقَتَه السِّباعُ كذلك عن ابنِ الأعرابيِّ . وأغْرَقَ في القَوْلِ وغيره :
جاوزَ الحدَّ وبالغَ وأطْنَبَ وهو مَجازٌ وأصلُّه من إغْرَاقِ السُّهمِ . وقولُ لَبِيدِ - oB -

: